Language Art, 9(4): pp. 37-60, 2024, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2024.21 DOR:
فصلنامه هنر زبان، دوره ۹، شماره ۴، سال ۲۰۲۴، از صفحه ۳۷ تا ۶۰

قصدية الملفوظ في الأفعال الكلامية:
مناظرة دريدا وسورل

الدّكتور عبدالحق قاسمي[1]
دكتوراة (أستاذ بحث قسم ب)، متخصص علوم اللسان، جامعة المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر العاصمة، الجزائر.

(Received: 23 August 2024; Accepted: 15 November 2024; Published: 30 November 2024)

ملخص
تسعى هذه الدراسة إلى تقديم فهم متكامل لدور القصدية في نظرية أفعال الكلام من خلال الجمع بين المقاربتين التحليلية والتفكيكية، متمثلتين في أعمال جون سورل وجاك دريدا. اتخذت الدراسة من بيان أول نوفمبر، الوثيقة المؤسسة للثورة الجزائرية، حالة دراسية لتطبيق هذا المنظور المزدوج. كما اعتمدت الدراسة منهجًا متعدد الأبعاد يجمع بين التحليل النظري النقدي ولساني ودراسة حالة مقارنة. وقد أظهر التحليل أن الجمع بين المقاربتين يقدم فهمًا أكثر شمولية للأفعال الكلامية، حيث يبرز قوتها التحويلية (سورل) وطبيعتها المتعددة والمتغيرة (دريدا)، ما يدعو إلى أن الإعمال الأمثل لنظرية أفعال الكلام يتطلب جمعا بين مقاربتي المدرسة التحليلية والتفكيكية على اختلافهما.

الكلمات الأساسية: القصدية، أفعال الكلام، التحليل التفكيكي، بيان نوفمبر، قابلية التكرار، السياق، التداولية.

[1] Email: gashak@protonmail.com

مقدمة:

تُمكِّن نظرية أفعال الكلام من تصنيف الملفوظات باعتبار الوظائف التي تؤديها في مقام التواصل الذي أُنتجت فيه، وذلك اعتمادا على التوصيفات التي يستعملها الناس لهذه الأفعال، فيطلق عليها وعود وأوامر ونواهٍ وغيرها، والتي ترجع بدورها إلى تصنيفات كلية (كالإخباريات وتوجيهيات وغيرها). غير أن هذا التصنيف يواجه إشكالية جوهرية تتمثل في مدى ارتباط فهم وتلقي هذه الأفعال بقصدية منتجها، ويستعمل هذا المصطلح للدلال على الحالات العقلية والتعبيرات اللغوية الموجهة نحو أشياء مغايرة، غير ذاتها، كالمعتقدات والرغبات والتمثيلات الداخلية الأخرى (Kimball, 2015). بَيد أن هذه الخاصية شُكِّك في دورها، حين كان لها النصيب الأوفر من مناظرة جمعت مدرستين مبرزتين، بين سورل ممثلا للنظرية التحليلية ودريدا ممثلا للمدرسة التفكيكية (والفلسفات القارية بصورة أوسع). حيث فتح هذا النقاش، الذي تمحور حول مفاهيم القصدية والتكرارية والسياق، آفاقًا جديدة في فهمنا للغة وطبيعة المعنى، متجاوزًا حدود الفلسفة التقليدية لنلمس تأثيره حتى في الميادين اللسانيات، والنقد الأدبي، والدراسات الثقافية.

وقد أثارت هذه المناظرة تساؤلات حول الطريقة التي نفهم بها اللغة ونستخدمها، ومن أين يمكن للمعنى أن يتشكل ويتغير في سياقات مختلفة. وفي حين ركز سورل على أهمية قصدية المتكلم والاتفاقيات المشتركة في تحديد المعنى، ذهب دريدا إلى أن المعنى غير محدد بشكل نهائي بسبب خاصية "التكرارية" المتأصلة في اللغة (Farrell, 1988). هذا الاختلاف الفكري العميق أدى إلى نقاشات مستفيضة حول مفاهيم أساسية في فلسفة اللغة، كـ "الاقتباسية" والخطاب "الطفيلي" وحدود السياق في تحديد المعنى (Culler, 1981). من جانب آخر، أبرز Wright (١٩٨٢) الصعوبات الجوهرية في تحقيق فهم مشترك للغة، مستشهداً بأفكار فلاسفة مبرزين كفيتغنشتين[1] وهيلاري بوتنام[2]، وقد عمقت مثل هذه الإسهامات في تعقيد الموضوع، مشيرة إلى الطبيعة ذات الأوجه المتعددة للمعنى اللغوي والتحديات التي تواجه أي محاولة لتوحيد فهمنا للغة. أما مؤخرا، فقد شهد هذا النقاش تطورات وتفرعات جديدة، مما يؤكد استمرار أهميته وحيويته في الفكر المعاصر، إذ فتح آفاقاً جديدة للتفكير في وظائف اللغة تجاوزت مجرد نقل المعلومات، حيث سعى رافل (٢٠١١)، إلى تجاوز الثنائية بين موقفي دريدا وسورل، بالجمع بين جوانب من كلا المنظورين في إطار نظري أكثر شمولية، وهو مما يعكس الاتجاه المتزايد نحو التفكير المتعدد الأبعاد في العلوم الإنسانية. وعلى خلافه، ركز مواتي (٢٠١٤) على عمق الفجوة بين المنهجين، بما يحيل دون قابلية التوفيق بينهما، مثيرا بذلك تساؤلات حول إمكانية الوصول إلى نظرية موحدة للمعنى واللغة. فمشكلة تكامل النظريتين أو ترجيح رؤية على أخرى لم يستقر بعد، وهو أحد الأهداف الرئيسة التي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه.

حيث تسعى الدراسة إلى تجاوز الثنائية التقليدية بين هذين الموقفين الفلسفيين، مقترحة إطاراً تحليلياً يجمع بين عناصر القوة في كلا المنظورين. وتهدف إلى معالجة هذه الإشكالية من منظور لساني، متجاوزة بذلك محدودية المقاربات الفلسفية والنقدية السائدة في هذا المجال.

وتعتمد الدراسة منهجية متعددة الأبعاد تجمع بين التحليل النظري والتطبيق اللساني. فعلى صعيد المستوى النظري، تتبنى منهجًا تحليليًا نقديًا لفحص الأطروحات الرئيسة لدريدا وسورل، سواء في النصوص الأصلية أو الأدبيات الثانوية ذات الصلة، مع التركيز على تفكيك البنى المفاهيمية الأساسية في نظرياتهما. أما على المستوى التطبيقي، فتعتمد الدراسة على تحليل نصي لعينة من الشواهد اللغوية، مع إفراد بيان أول نوفمبر بحالة دراسية مقارنة، بتطبيق منظور مزدوج يجمع بين مقاربتي دريدا وسورل. ومن خلال هذا المنهج المتكامل، تطمح الدراسة إلى تقديم رؤية جديدة تسهم في فهم أعمق لدور القصدية في نظرية أفعال الكلام.

[1] Ludwig Wittgenstein
[2] Hilary Putnam

جذور النقاش: «نظرية أوستين لأفعال الكلام»

ترجع جذور النقاش إلى أوستين[1] وكتابه «كيف تفعل أشياء بكلمات[2]» (Austin, 1975)، والذي نُشر أول مرة في في (١٩٦٢)، وأصله سلسلة محاضرات ألقاها بجامعة هارفارد، حيث أرسى قواعد نظريته عن الأفعال الكلامية، وقد شكل هذا الكتاب نقطة مفصلية في تاريخ فلسفة اللغة والتداولية اللسانية على السواء.

تقوم نظريته على اعتماد مفهوم جديد، هو: "فعل الكلام" بصفته وحدة للتحليل، بدلا من الكلمات أو الجمل التي كانت معتمدة قبله. ما سمح له بإقامة التمييز ليس فقط على أساس الكلمات ومكانها في اللغة، ولكن أيضًا على عناصر مثل مقاصد المتحدث في التلفظ وتأثيره المتوقع على الجمهور، ومعتمدا في مدونته على اللغة المستعملة في بيئتها الطبيعية.

وتجدر الإشارة هنا إلى نقاط الالتقاء التي تجمع نظرية أوستين بفتغنشتين[3]، فمن ذلك مخالفته الدراسات القائمة على المنظور الوضعاني للغة. والمنظور الوضعاني يُرجع اللغةَ إلى أحد أمرين: التعبير عن الوقائع[4]، أو الحشو[5]، ما يعني أن جميع الملفوظات التي لا تقدم وصفا للوقائع تعتبر حشوا. وقد خالف أوستين الوضعانيين الباحثين عن قيمة الحقيقة في الملفوظات، محدثا في محاضراته (انظر: المحاضرات من ٢ إلى ٧) تقسيما جديدا يميز فيه بين نوعين من الملفوظات (Leclercq 2010, 29):

الأول يسميه ملفوظات تقريرية[6]، وهي ملفوظات تدل على قيمة الحقيقة، أي أنها إما أن تكون صحيحة أو خاطئة؛

أما الآخر فيدعوه بالتأديات[7]، وهي ملفوظات تشير إلى أداء فعل ما.

ويسعى أوستين لإيجاد العلامات المميزة بين التقريرات والتأديات. ومن بين تلك العلامات التي تفطن إليها علاماتٌ لغوية ترجع إلى الملفوظات التي يرد فيها ضمير المتكلم، في مقابل تلك التي تأتي بضمير الغائب، أو ما يرجع إلى زمن الفعل في الجملة، مثاله قول المتنبي:

(١) سَأَطلُبُ حَقّي بِالقَنا وَمَشايِخ **مؤدية**: للوعد والتهديد (ضمير المتكلم، زمن المستقبل)

أما قول البحتري:

وهذه التأديات هو ما قصده أوستن بمصطلح أفعال الكلام. وهو يجعلها على ثلاث مستويات، الفعل التعبيري[8]،

(٢) طَلَبتُكِ يا دُنيا فَأَعذَرتُ في الطَلَب **مقررة**: جملة فعلية تخبر عن فعل مضى (زمن الماضي)

والفعل الإنجازي[9]، والفعل التأثيري[10]، (Austin 1975, 88:94–107)؛ وهذه الأخيرة هي أهم جزئية في نظرية أفعال الكلام، وبها **تظهر أهمية معرفة قصدية الملتفظ** الذي من دونه لا يمكن تمييز نوع الفعل الكلامي.

كما أن هذه الأفعال الكلامية تقوم على مجموعة من المبادئ التوجيهية والتي تُعتبَر شروطًا لنجاح الفعل الكلامي. بحيث يكون الفعل ناجحا أو غير ناجح باعتبار شروط معينة، من ذلك مدى توافق الفعل الكلامي مع الأعراف والعوائد الاجتماعية، وما إذا كان الموقف مراعيا لمبدأ الملاءمة، وما يرجع إلى طريقة صياغة الفعل الكلامي. فإذا

---

[1] J. L. Austin

[2] *How to do things with words*

[3] تختلف أعمال فتغنشتين المبكرة واللاحقة بشكل كبير في أساليبها الفلسفية. ففي *Tractatus Logico-Philosophicus* "الرسالة المنطقية الفلسفية"، كان فتغنشتين يهدف إلى إجراء تحليل منطقي للغة، مع التركيز على نظرية الصورة للمعنى. في المقابل، فإن أعماله اللاحقة، بما في ذلك *Philosophical Investigations* "التحقيقات الفلسفية"، تتبنى نهجًا أكثر واقعية وموجهًا نحو الألعاب اللغوية.

[4] *dichotomy of statements of factuality*

[5] *Tautologies*

[6] *constatives*

[7] *performatives*

[8] *Locutionary act*

[9] *Illocutionary act*

[10] *Perlocutionary act*

تحققت هذه الشروط يكون الفعل ناجحا. ومن خلال مفهوم النجاح، يتبين **اعتماد أوستين على قصدية المتلفظ** مرة أخرى، فعدم التعرف على القصدية يحول دون القيام بالفعل الإنجازي بنجاح.

جانب أخير يظهر فيه **دور القصدية عنده**، هو السياق، فهو يقرُّ بأن معنى الكلام لا يشتق فقط من الكلمات المستخدمة، بل يتشكل من خلال ما يقصده المتلفظ والسياق الاجتماعي الذي ينتج فيه الخطاب (Ya-wen, 2009). وهنا نقطة أخرى يلتقي فيها مع فتغنشتين.

نقد دريدا للنظرية: «تنكره للقصدية واستبداله لها بالقابلية للتكرار»

استحسان دريدا لنظرية أوستن كان من باب مخالفته النظرة التقليدية التي تصنف الملفوظات إلى حقيقة وباطل (قيمة الحقيقة) واستبدالها بمفهوم "القوة". وإن كانت نظرة دريدا للقوة التي تحملها الملفوظات تختلف عن نظرة أوستين، كونه يعارضه في وجود قوة داخلية عُرفية تمثلها القوة الإنجازية.

وأما ما يُنكره عليه فإهمال الأداءات "غير الناجحة"[1]، أي تلك الملفوظات التي لا تتوفر فيها الشروط التي تجعل الفعل الإنجازي ناجحا أو ملائما، إذ حدد أوستين أنواعا مختلفة من أوجه القصور في كيفية فعل أشياء باستعمال الكلمات، منها تعذُّر معرفة ما إذا كان الفعل الكلامي "صادقًا"[2] أو "اقتباسيا"[3]، أو لكونه ساخرا. فبالنسبة لأوستين كل ملفوظ يعد فعلا كلاميا ينتج في السياق الذي أنتج فيه (Austin 1975, 88:382)، في حين يرى دريدا أن السياق لا يمكن تحديده.

١. موقفه من السياق

ينتقد دريدا إذًا إهمال أوستين للملفوظات غير الناجحة في تحليله رغم وجودها في الاستعمال، ما قيَّد تحليلات أوستين بالسياق، لكون الفشل[4] يرجع إلى ما يسميه أوستين بالسياق، وأحد هذه العناصر الأساسية هو الوعي، أي الحضور الواعي للذات المتكلمة بالقصد العام لفعله الكلامي، وبالتالي فإن التواصل الإنجازي عند أوستين يصير تواصلا لقصد معين.

ودور السياق في مذهب أوستين جوهريٌ في فهم المعنى الذي تحمله الكلمات، فالكلمة تحمل معنى أصيلا ومعاني أخرى فرعية، وكيف ندرك إذا المعنى المستعمل هو أصيلا أو فرعيا؟ بحسبه فإن السياق هو الذي يحدد ذلك، وهو خلاف ما يراه دريدا.

ومفهوم السياق مرتبط بمفهوم آخر له تحديد خاص لدى دريدا؛ هو التواصل. وهو عنده ليس كما يراه سوسير، من أنه في أصله كلام منطوق وما الكتابة إلا تمثيل له باستعمال الرموز (Holdcroft, 1991). فالتواصل يتجاوز المعاني اللغوية، لأنه ليس دلاليا. فعند التواصل، لا يتم نقل أو إيصال ظواهر المعنى أو الدلالة، فلسنا نتعامل هنا مع محتوى دلالي أو مفاهيمي، ولا مع عملية سيميائية، ولا حتى مع تبادل لغوي (Derrida 1985, 309). إذ إن حصر التواصل بالمستوى الدلالي يجعل الكلمات التي يؤدى بها التواصل أحادية المعنى، بمعنى أن الكلمة تحمل معنى أصليا محددا لها قبليا، ثم يشتق منه معان ثانوية أخرى تتحدد من خلال السياق، وهو ما ذهبت إليه النظريات البنوية التي هدفت إلى إيجاد معنى ثابت للتواصل بحثا عن الانتظام في العلامات (Derrida 1985, 307). وعلى هذا المنظور سار أوستين، وبعده سورل. أما دريدا فيجنح إلى كون الكلمات حمالة ذات أوجه، بحيث لا يمكن الجزم بمعنى واحد فيها يكون أصلا دون غيره.

لا يعني هذا أن دريدا يقول بأن الكلمات لا تحمل معنى بذاتها، بل يرى أن لها معاني كثيرة، بحيث لا يمكن لأي معنى من معانيها أن يكون المعنى الأصيل فيه. فهدف نظريته هو السماح للغة بأن **تنشر** نفسها، حتى يتولد المعنى، لفتح المجال لأكبر قدر من المعاني المحتملة. ومن هذا الوجه نفهم مقصوده بالانشار[5]، الذي استعمله بمعنى الطريقة أو الأسلوب في الكتابة. والأسلوب هنا لا ينحصر في مستوى الدال فقط، فطرق الكتابة ليست محصورة في الأساليب

[1] *infelicities*
[2] *sincere*
[3] *citational*
[4] *infelicity*
[5] *Dessemination*

(Lucy 2004, 30) ، فكبديل عن السياق الذي يسمح بتحديد المعنى، يعتمد دريدا قانون **الانتشار**، والذي يسمح للتواصل (سواء على مستوى الكلمات أو الملفوظات أو النصوص) أن يحمل عدة معان وأن يستعمل في عدة سياقات، وأي محاولة إلى احتواء انتشار المعنى من خلال إسناد قيمة إلى التلفظ الذي أُنتج في ظروف معينة، لا يمثل التواصل حقيقة، فالتواصل عنده يتميز بعدم مجزومية المعنى فيه، ولا يمكن تقييده بالسياق. ولنا أن نعرض مقطعا من قصيدة "وحدة اليأس" لأدونيس لفهم الانتشار:

(٣) "كلمات تنام على حافة الهاوية. كلمات تصحو على حافة النهاية. كلمات تتدلى من شرفة الغياب. كلمات تتسلق جدران الحضور"

حيث يمكن تصور تفسيرات متعددة تجسد مفهوم الانتشار عند دريدا، إذ يسمح النص بتوليد معانٍ متعددة ومتنوعة دون الاقتصار على معنى واحد "أصيل"، وكل قراءة تفتح آفاقاً جديدة للمعنى، مما يؤكد فكرة دريدا عن عدم إمكانية حصر النص في تفسير واحد وضرورة السماح له بالانتشار وتوليد معانٍ متعددة في سياقات مختلفة.

ففي سياق النقد الأدبي: قد تُفهم هذه الأبيات كتأمل في طبيعة اللغة والكتابة. والكلمات هنا تصبح كيانات حية تتحرك بين الغموض ("الهاوية"، "الغياب") والوضوح ("الحضور")، مما يعكس التوتر بين المعنى الظاهر والخفي في النص الأدبي.

وفي سياق لغوي: قد تُفسر هذه الأبيات كتعليق على طبيعة اللغة نفسها، حيث الكلمات تتأرجح بين المعنى والغموض، بين القدرة على التعبير والعجز عنه.

في سياق سياسي: يمكن تفسير هذه الأبيات كتعليق على دور الكلمة في الصراع السياسي. الكلمات هنا قد تمثل الخطاب السياسي الذي يتأرجح بين التهديد ("حافة الهاوية") والأمل ("تتسلق جدران الحضور").

وفي السياق النفساني: قد تُقرأ هذه الأبيات كوصف لحالات الوعي واللاوعي. الكلمات هنا تمثل الأفكار التي تتحرك بين الوعي ("تصحو"، "الحضور") واللاوعي ("تنام"، "الغياب").

أما في السياق الفلسفي الوجودي: فيمكن فهم هذه الأبيات كتعبير عن القلق الوجودي والصراع بين الوجود والعدم. فالكلمات هنا تمثل الأفكار والمفاهيم التي تتأرجح بين الوجود ("تصحو"، "تتسلق") والعدم ("تنام"، "تتدلى").

وكيف يمكن التعرف على المعنى من وجهة نظر دريدا ؟ من خلال تتبع العلامات اللغوية في الملفوظات، وليس من خلال تتبع قصدية المتلفظ داخل المقام، لذا فالمقاربة التفكيكية تسعى إلى استنزاف القصدية بالاعتماد على الكتابة، حيث تفرِّغ الكتابةُ القصدية من الفكرة الأصيلة ومن المعنى المقصود، فتصير النصية تُحكم بالتكرار[1] وليس بالإرادة[2]، (Moati 2014, 35) . ويظهر هذا بشكل واضح في الكتابة، ما سيدعونا إلى التطرق إلى مفهوم الكتابة لديه، وكيف يمكن للكتابة أن تكون الصورة الأولى للتواصل، وأن تسمح بتحليل المعنى بدلا من الاعتماد على السياق.

٢. الكتابة

يُميِّز دريدا بين نوعين من الأنظمة، نظام دلالي، يقوم على القصد المصحوب بالعلامة اللغوية، ونظام آخر كتابيّ، يقوم على القابلية للتكرار الثابت للعلامة اللغوية، بحيث يحدث التواصل بتظافرهما، علما أنه يرى بأن الأصل في التواصل هو النظام الكتابي لخاصيتين يقوم عليهما، هما:

الغياب: وهو مفهوم أساس في فكر دريدا. وما من شك في وجود اختلاف بين الكتابة والكلام المنطوق عند التواصل، فالكلام المباشر يحمل معه السياقات التي ورد فيها والتي تساعد على التواصل، فلماذا يجعل دريدا الكتابة أصلا مع أن النطق أسبق، إضافة إلى ما يصحبه من مقام وإشارات وإيماءات، وهو ما يسقط في الكتابة مما يجعلنا نفترض أنها تحمل معنى أقل مقارنة مع نظيرتها؟، إن دريدا، إنْ كان لا يسلم بأن الكلام المنطوق أصل التواصل، فلأنه ينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، لا تتعلق بالدلالة التي تحملها الملفوظات وإنما بالبنية التي يتشكل عليها الكلام. إذ يميز بين **النظام الدلالي**: وننظر هنا في قصدية العلامات اللغوية وما قصده المتلفظ عند إنتاجه للملفوظ، فالمعنى هنا مربوط بظروف إنتاجه فقط؛ و**النظام الكتابي**: ويتعلق الأمر هنا بقابلية التكرار للعلامة فوق استعمالها المقصود،

[1] *itteration*
[2] Vouloir

فاللغة عند دريدا، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، تقوم على بنية الغياب. ويقصد ببنية الغياب أن التركيب الذي يستعمله المتكلم عند إنتاجه للغة يقوم على مراعاة أن هذا الكلام يبقى مفهوما حتى لو عزل عن السياقات التي ورد فيها (Derrida 1988, 312) ، وهو ما يتيح للكلام أي يكون قابلا لأن يعزل عن تلك السياقات دون أن يفقد محتواه التواصلي. فبالرغم من غياب المتلفظ فإن الكتابة تسمح بامتداد حضوره من خلال الملفوظات (اللغة)، وهذا ما يمكننا من تلقي ملفوظات كتبت منذ قرون مضت، مفصولة عن قائليها. والغياب هنا، غياب ثلاثة عناصر عند التحليل : ١. غياب مقاصد (نيات) المتكلم؛ ٢. وغياب المرجع؛ ٣. وغياب المدلول. وكلها تتعلق بظروف إنتاج الكلام، وتقيد المعنى الذي يحمله الملفوظ. والتقييد بظروف الإنتاج ما يرفضه دريدا، مدعيا بأن قابلية تكرار الملفوظ (أو المفردة) يمنع تقييد معناه، فلو ارتبط المعنى بهذه الظروف لما أمكن تكرار استعماله في ظروف مغايرة، وهو بخلاف المشاهد، وهذا ما يحملنا إلى تناول خاصية أخرى للكتابة، وهي :

القابلية للتكرار: ففي حالة الكتابة يتلاشى القصد (النية) الأول الذي كان في بال المتلفظ عند الإنتاج، إذ ميزة الكتابة عند دريدا، أنها تتحرر من ظروف التواصل ومن المقاصد المرتبطة به. ولجوؤه إلى هذا المفهوم كان بسبب تنكّره لاعتماد القصد الذي أَنتَج من أجله المتلفِّظ الكلام. وهنا نطرح السؤال مرة أخرى، إذا لم يرتبط المعنى بالقصد فبماذا يرتبط؟ بحسب دريدا، فإن المعنى يظهر من خلال القابلية لتكرار الملفوظ أو المفردة في سياقات مختلفة، وهذه القابلية تمنع تقيد المعنى بقصد واحد في سياق واحد كما يدعو إليه أوستين وسورل. سبب آخر يحول دون قبول دريدا الاعتماد على قصد المتلفظ، هو تعذر الوصول إليه، وإذا كان المعنى مربوطا بالقصد في المقام الذي أنجز فيه الكلام، فهذا يعني أن الكتابة لا يمكنها أن تحمل معنى، لأنها معزولة عن السياق المقامي وعن قصد المتلفظ. لأجل هذا فإنَّ تتبع المعنى عند دريدا يكون من خلال تتبع العلامات اللغوية في الملفوظات، وليس من خلال تتبع قصد المتلفظ في المقام.

وقابلية التكرار تعني أنه يمكن أن ننقل الكلام أو نقتبسه، ونعيده في وضعيات أخرى في ظروف مختلفة، فلو لم يكن فهم الملفوظ إلا من خلال المقام لما أمكن اقتباسه مع احتفاظه بمعناه، لذا فالقابلية للتكرار عند دريدا قرينة بقيمة أخرى يدعوها **الاقتباس**[1]، والتي تسمح بتبليغ المعنى ونقله دون الاعتماد على الظروف التي أنتج فيها، فاللغة تعمل من خلال شبكة من الاقتباسات، وكل قول هو اقتباس من كلام آخر، مما يشكل سلسلة من المراجع. فمفهوم الاقتباسية عند دريدا لصيق بمفهومي الغياب وقابلية التكرار الآنفين، فكلاهما يدور حول فكرة أن المعنى في اللغة ليس مستقرًا أو ثابتًا أو متأصلًا، ولكنه بالأحرى مشروط بقابلية التكرار وإعادة صياغة السياق[2] والاختلاف.

لاستجلاء هذا المفهوم من جانبه الإجرائي، سأحلل قول ابن خلدون:

(٤) "إن الظلم مؤذن بخراب العمران"

هذا الملفوظ ليس مجرد جملة بسيطة، بل هو نقطة تقاطع لشبكة معقدة من النصوص والمعاني والتفسيرات، تتجاوز قصد المؤلف الأصلي وتفتح الباب لقراءات وتفسيرات لا تُحصى. ولاستبانة عمل الاقتباسية فيه، وهو مفهوم وإن كان مجردا فيمكن الاستعانة ببعض الأدوات لاستجلائه، ويمكن اقتراح طريقة لتطبيقه أوضحها من نواح:

التناص: من منظور الاقتباسية، يمكن النظر إلى هذا الملفوظ كجزء من شبكة نصية أوسع. فهو لا يقف منعزلاً، بل يتفاعل مع نصوص سابقة ولاحقة في الفكر الإسلامي والفلسفة السياسية. قد نجد صدى لهذه الفكرة في نصوص دينية أو فلسفية أقدم، مما يشير إلى أن ابن خلدون نفسه قد يكون "يقتبس" - بشكل واعٍ أو غير واعٍ - من تراث فكري سابق.

تجدد السياق: تشير الاقتباسية إلى أن المعنى يتغير مع كل إعادة اقتباس. فعندما نقتبس هذا القول اليوم، فإننا نعيد وضعه في سياق جديد، مما قد يغير أو يوسع معناه الأصلي. قد يُفهم اليوم في سياق حقوق الإنسان أو نظريات الحكم الرشيد، وهي مفاهيم لم تكن موجودة بشكلها الحالي في زمن ابن خلدون.

[1] *Citationality*
[2] *recontextualization*

الانتشار: فكما رأينا سابقا، يتعلق هذا المفهوم بانفتاح النص على قراءات متعددة. فهذا القول يمكن قراءته كتحذير سياسي، أو نصيحة أخلاقية، أو حتى كتحليل اجتماعي-اقتصادي.

اللعب الحر للدلالات :الاقتباسية تفتح المجال لما يسميه دريدا "اللعب الحر للدلالات"، فكلمات مثل "الظلم" و"العمران" قد تحمل دلالات متعددة ومتغيرة، تتجاوز المعنى الذي قصده ابن خلدون أصلاً.

الأثر :مفهوم "الأثر" عند دريدا مهم هنا. فالقول يترك "أثرًا" في الفكر السياسي والاجتماعي، يستمر في التأثير حتى بعد زمن ابن خلدون بكثير.

ولكن هل يعني هذا أنه ينفي وجود القصد في الملفوظ مُطلقا؟ لا ينفي دريدا القصد، ولكن يعارض تحكمه في الكلام أو التلفظ، فعند التحليل لا نتعامل مع نيات المتلفظين، وإنما مع البنية التي تسمح للملفوظات أن تتكرر، لأن القصد الذي كان ساعة التلفظ بالكلام لن يكون موجودا عند إعادة نقله مرة أخرى، والمحلل يتعامل مع الكلام المنقول وليس ساعة أدائه، من هذا يمكن أن نفهم أن قيمة التكرار التي تميز الكتابة هي التي تضمن مقروئيتها (Moati 2014, 35).

موقف سورل: «تأصُّل المقام»

على خلاف من دريدا، فإن سورل يجعل إنجاز الفعل الكلامي متعلقا بقصدية المتلفظ، وذلك بالاعتماد على المعارف التي يبنيها على العالم والبيئة التي أنتج فيها الكلام، وهو ما يدعونا إلى الخوض في مفهومين أساسين، الأول يتعلق بالمعنى الحرفي وعلاقته بالسياق والآخر يتعلق بالخلفية.

١. المعنى الحرفي

يفرق سورل بين المعنى الظاهر الذي تدل عليه العلاقات التي بين الظواهر اللغوية، والذي يتحقق به فعل كلامي مباشر، وبين المعاني التي صار فيها عدول لغوي عن المعنى الظاهر، فتأتي على شكل مجاز أو سخرية أو فعل لغوي غير مباشر، حيث يتعلق المعنى الحرفي[1] عند سورل بالمعنى الظاهر، سواء كان مقصودا من الكلام أو غير مقصود.

ويختلف المعنى الحرفي عند سورل عن مفهوم المعنى الحرفي عند غيره، من حيث إنه لا يستغني عن السياق، فهو يجعل السياق جزءا من المعنى الحرفي للجملة، منطلقا في ذلك من مسلمة مفادها بأن اللغة (سواء كانت كلمات أو جملا) لا تحيل بذاتها إلى أي معنى أو مرجع، وإنما المتلفظ من يقوم بالإحالة عند إنتاجه للغة، مخالفا بذلك النظرة الإحالية للغة ومستبدلا إياها بنظرة استعمالية، فالحروف المشكلة للكلمات والكلمات المشكلة للجمل لا تحمل أي معنى بذاتها ولا تحيل إلى أي شيء، لذا فهو عندما يتحدث عن المعنى الحرفي لا يقصد به ما قد يتبادر إلى الذهن من أنه المعنى المخلَّص من كل سياق. بهذا التوجه يشكك في توجه آخر، اشتُهر بالتفسير الذري[2] والذي يدعي بأن المعنى الحرفي يمكن بناؤه في استقلالية عن أي سياق. حيث يرى سورل بأن ما يسمح بفهم المعنى الحرفي للجمل هو مجموعة الافتراضات الراجعة إلى السياق والخلفية (Searle 1983, 117). ولنأخذ المثال الذي عرضه سورل في (٥) لفهم نظرته هذه:

(٥) "القطة على الحصيرة[3]"

إذ يبدو أن هذه الجملة لوهلة أولى لا تعتمد على أي سياق لفهمها، إلا أنه يرى بأن فهم هذه الجملة لا يمكن إلا من خلال مجموعة من الافتراضات السياقية. والتي بدورها ترجع إلى الاستلزامات الحوارية، بحيث يستلزم المستمع عندما يتلقى هذه الجملة أنها لم تطلق في: الفضاء خارج الغلاف الجوي للكرة الأرضية فيصعب معرفة ما إذا كان القط فوق البساط أو أن البساط طفا على القط فتأتي هذه العبارة للفصل في هذا الشك، كما يستلزم بأن ثبات البساط الذي سمح للقط بأن يكون فوقها راجع إلى ثبات الأرض التي هو عليها، وأن القطط لا تتحول إلى أزهار كل

[1] *Literal meaning*
[2] *Atomistic explanation*
[3] *the cat is on the mat*

صباح وإلى حساء في فترة ما بعد الظهر (Fotion 2014, 118). **فالجملة تحدد بذاتها شروط الحقيقة الخاصة بها، بما في ذلك الاختلافات السياقية التي يمكن أن تؤثر على فهمها.**

ما يذهب إليه سورل هو أنه لفهم المعنى الحرفي للجملة لا بد من إعمال مجموعة من الافتراضات الأساسية، ونظرًا لغياب أو وجود بعض الافتراضات الأساسية، فإن الجملة لديها شروط حقيقة محددة، تختلف باختلاف افتراضات الخلفية، لذلك يستنتج بأنه **لا يمكن لمفهوم المعنى الحرفي أن يوجد خارج السياق.**

وفي الوقت نفسه، يمكن القول إن له شروطًا محددة للحقيقة. فإذا ما استعمل المتلفظ أفعالا كلامية غير مباشرة أو استعمل السخرية والكناية، فالمعنى المستعمل هو غير المعنى الحرفي، ويفهم من خلال السياق الذي ورد فيه، فوظيفة السياق أن يحدد إذا ما كان المعنى المقصود حرفيا أو غير حرفي، فالأصل بهذا أن نبحث عن المعنى المقصود عند التلفظ بالكلام وليس البحث في بنيته بعيدا عن أي سياق.

فما الفائدة من التفريق بين المعنى الحرفي وغير الحرفي؟ يجعل سورل دراسة الأفعال غير المباشرة والسخرية والمجازات قائمة على معرفة قصدية المتلفظ أما المعنى الحرفي فيرتبط بالخلفية، وهو ما سأوضحه أكثر في العنصر الآتي.

٢. الخلفية

سورل نفسه يعترف بأن مفهوم الخلفية يتميز بـ "الغموض" (١٩٩١، ٢٨٩)، فبالرجوع إلى ما كتبه نجد في تحديداته لهذا المفهوم اختلافات، كما في (Searle 1995, 289) و (Searle 1992, 185) و (١٩٨٣). والخلفية بشكل عام يفسِّر بها الطريقة التي تحدث بها المقاصد وتتحقق بها المهارات. ففي كتابه "Intentionality" يعرف الخلفية بكونها:

"عبارة عن مجموعة من القدرات العقلية غير التمثيلية التي تمكن كل التمثيل من الحدوث. الدول المتعمدة لديها فقط شروط الرضا التي تتمتع بها، وبالتالي فهي فقط الحالات التي هي عليها ، مقابل خلفية القدرات التي ليست هي نفسها حالات مقصودة" (Searle 1983, 143).

وعلى العموم، فمفهوم الخلفية لا ينفصل ولا يتقابل مع المعنى الحرفي، بل هو جزء منه وأحد عناصره، فلا يكتمل المعنى الحرفي للجملة إلا من خلال سياق تفسيري توضيحي (Searle 1983, 145–48; 1992, 179–178).

والخلفية تتكون من قسمين رئيسين هما الخلفية العميقة والخلفية المحلية (Searle 1983, 143–44) .

تتكون الخلفية العميقة من مهارات بيولوجية وقدرات بشرية شاملة، مثل الأكل والمشي وغيرها.

أما الخلفية المحلية فمن مهارات وقدرات مرتبطة ثقافيًا، كمعرفة الغرض من الأشياء الخاصة ثقافيًا، والاعتراف بالمواقف المحددة ثقافيًا باعتبارها مناسبة أو غير مناسبة لأنواع معينة من السلوكات، وما إلى ذلك.

فالمعنى الحرفي للكلام كما يفهمه سورل، لا يعني الاكتفاء بظاهر المعنى الذي تؤديه دلالات المفردات وترتيبها في الجملة، فحتى ولو اقتطعنا هذه الجملة من أي سياق، إذ لا يمكن فهم أن الاستجابة لهذا الطلب:

(٦) «ناولني لي لحما مقليا مع بطاطا مقلية»

أن تكون قطعة اللحم فيه مغطاة بالإسمنت مثلا. فالمعنى الحرفي الذي يراه سورل يحمل في أصله مجموعة من الشروط التي تضمن نجاحه، وهي هذه الافتراضات التي من دونها لا يمكن أن ينجح أي ملفوظ في تأدية مراده.

كما يكشف سورل عن مجموعة من الخصائص تحملها هذه الافتراضات، هي: أن لكل كلمة عدد غير محدد منها؛ وأنه إذا تعاملنا معها من خلال تخيل مواقف غريبة لا يمكن إحصاؤها؛ كما لا يمكننا أن نجعلها صريحة في الجملة نفسها دون تقديم مزيد من الافتراضات الخلفية التي ينطوي عليها تفسير المادة الوصفية الجديدة (Smith 2003, 191) .

فالخلفية إذًا، هي المهارات غير التمثيلية[1] والدرايات الفنية[2] التي تجعل الحالات المقصودة محددة إضافة إلى كونها صريحة وشروطها ناجحة. ويتم تزويد الخلفية باستمرار من خلال العوائد الجديدة والمهارات المكتسبة حديثًا. أما فيما إذا ما كانت الخلفية مقصودة أو غير مقصودة، فيرى سورل بأن لها مكانة وسيطة: فهي ليست مقصودة بحد ذاتها، بل هي بالأحرى شرط مسبق للقصد (Searle 1983, 143)، فاختيار حركات متناغمة ومتدفقة، وضبط الوزن على كل قدم عند المشي، واختيار طريقة معينة لأداء عمل معين بدلاً من أخرى - كل هذا ناتج عن المهارات الجسدية التي تظهر على وجه التحديد عندما تصبح التمثيلات غير ضرورية (على سبيل المثال، من خلال الممارسة الطويلة) (Searle 1983, 151).

٣. قصدية المتلفظ عند سورل

مفهوم القصدية عند سورل ليس مجرد المعنى البسيط والسطحي الذي نستعمله عندما نتحدث عن قصد أو نية المتلفظ، بل المعنى أكثر تعقيدا، فالقصدية عنده توصيف لطريقة عمل الذهن. حيث يعتبر الحالات النفسانية كالتصورات[3] والمعتقدات والرغبات والنيات وما إلى ذلك عبارة عن حالات مقصودة، والحالات المقصودة تتضمن تمثيلا ذهنيا[4]، فهي تمثل محتوى.

فإذا تقرر أن المعنى المجرد من كل سياق غير كاف لتحقيق شروط النجاح، فإن هذا يفرض اعتبار القدرات والملكات والمتمثلة في الخلفية، وهنا يأتي دور القصدية. فعند سورل لا تعمل الحالات الذهنية في استقلالية، بمعنى أن كل حالة مقصودة تحدد شروط نجاحها فقط في علاقاتها مع عدة حالات مقصودة تحدد شروط نجاحها فقط في علاقتها مع عدة حالات مقصودة (Searle 1983, 141) مثال ذلك، أن يكون لدينا اعتقاد معين، فهذا يدل على أن لدينا ما لا يحصى من الاعتقادات، بحيث تحيل كل حالة مقصودة إلى حالات مقصودة أخرى، فلا بد أن تتموقع الحال الذهنية فيما يسميه سورل بشبكة[5] (ص. ١٤٣)، وهذه الشبكة من الاعتقادات تتموقع بدورها في شبكة أكبر تحمل حالات نفسانية أخرى، فمثلا هناك الخوف والتوتر والتوقع والانزعاج والسرور وغيرها، يسمي سورل هذه الشبكة.

يؤكد سورل، أنه إذا حاولنا متابعة الخيوط المختلفة التي تربط حالة مقصودة بأخرى، وحاولنا توضيح كل حالة من الحالات المقصودة داخل الشبكة ، «سنصل في النهاية إلى حجر الأساس للقدرات العقلية التي لا تتكون في حد ذاتها من حالات (تمثيلات ذهنية) مقصودة، ولكنها مع ذلك تشكل الشروط المسبقة لعمل الحالات المقصودة "((Searle 1983, 143) ويسمي جميع هذه الشروط المسبقة "الخلفية".

ولا تعمل الخلفية بالطريقة نفسها التي تعمل بها الحالات المقصودة التمثيلية الأخرى، ولكنها شرط قبلي للقصدية. فهي تحمل عنده قصدا قبليا[6])، فالجملة ذاتها يمكن أن تحدد ظروف حقيقة مختلفة، وظروف نجاح مختلفة، حتى وإن كان معناها الحرفي ثابتا (Searle 1983, 145).

التوجيه: «الموازنة بين سورل ودريدا»

بعد أن أوضحت موقف كل من دريدا وسورل تجاه القصدية في ضوء نظرية أفعال الكلام، بقي الكشف عن أسباب اختلافهما، وتوجيه مذهبهما.

١. اختلاف النظام المفاهيمي

لعل أوّل ما يمكن لحظُه هو سوء التفاهم الذي طبع مناظرتهما، وقد فاقمه حدّة النبرة التي تواجها بها، مما أخرج خطابهما في أحايين عديدة عن الموضوعية العلمية إلى تجهيل واستهزاء واتهامات، وهو ما ضيق دائرة التفاهم وصعّب

[1] nonrepresentational
[2] know-how
[3] *Perceptions*
[4] *Representation*
[5] *Network*
[6] *Preintentional*

التواصل بينهما، وأوّل نتيجة لانعدام تفاهمهما هذا، هو الاختلاف في مصطلحات تحمل لدى كل منهما مفاهيم مختلفة عن الآخر، ويمكن التدليل على هذا من أوجه:

١. بمراجعة كتابات سورل، نلمس سوء فهمه لمفهوم الغياب، إذ لا يعني به دريدا التغيُّب الجسماني بالضرورة، بل بالأحرى عدم القدرة على التعبير عن الأفكار المرادة. فالكتابة تتصف بالغياب - غياب الشخص الذي كتب وغياب الشيء نفسه الذي كتب عنه. وعلى حد تعبيره، فإن الكتابة "تشكل غياب الموقِّع" (Lucy 2004, 123). معترضا بهذا على الفيلسوف الفرنسي كودياك[1] حيث يرى دريدا أن الفلاسفة ربطوا المعنى بحضور[2] المتكلم وبأفكاره، في حين أهملوا الكتابة لقدرتها على الوجود دون حضور المتكلم. أما استعمال دريدا للكتابة (*l'écriture*) يختلف عن الاستعمال الذي نجده في الفلسفة الكلاسيكية، وهو الذي اعتمده سورل (see: Moati 2014, 64). كما يمكن لمس أن سورل لا يتبع مسار دريدا تماما من خلال تشخيصه المعقد للغياب/الحضور و "مركزية" المعنى البنوي. لأن سورل يقتبس بشكل أساس من *Grammatology*، وهو عمل مبكر لدريدا لم ينضج فيه نقده لمركزية اللوغاريتية[3] بعد. خاصة أن "النيوغرافية" التي قدمها في مقال (Différance) تعقد الصورة التي يرسمها سول لعمل دريدا.

٢. يتهم سورل دريدا بأنه خلط بين مفهومي قابلية التكرار واستدامة الكتابة (Searle 1977, 200). فالاستدامة بحسبه خاصية في الكتابة، وهي ضرورية لحفظ الكتابة وتداولها. بينما يحدد دريدا قابلية التكرار على أنها سمة متأصلة في العلامات اللغوية تسمح بالغياب وبالتواصل مع مستقبل غائب. وتظهر الاستدامة في الكتابة في بقاء رسالة المتلفظ ما بقيت الكتابة، على خلاف الكلام الذي يرتبط بشكل كبير بالمقام الذي قيل فيه. غير أن موقف سورل هذا إنما هو حجة عليه وليس له، إذ استدامة الرسالة التواصلية في الكتابة تعني أن القصدية غير ضرورية في بناء المعنى، فإذا سلمنا أن الكتابة مستديمة بالنظرة السورلية، فهذا يعني أن يكون للكتابة قصدية مرتبطة بها، وذلك لأنه يرى أن المعنى لا بد أن يرتبط بقصدية الملتفظ. بينما يوجد المعنى عند دريدا خارج قصدية المتلفظ إذا تعلق الأمر بالنص المكتوب، وهنا يأتي دور الغياب.

٣. و كذلك الأمر بالنسبة للخطاب الطفيلي، إذ يتهم دريدا سورل بسوء فهم أوستين، من حيث كونه التبس عليه مع مفهوم آخر، استحدثه دريدا نفسه، هو الاقتباسية (Halion 1989). إذ ميز هذا الأخير الخطاب الطفيلي عن الاقتباس في كون الثاني مباشرا، بنقل كلام سابق مع ذكر القائل، على خلاف الأول الذي يكون غير مباشر، أي إنه بنقل كلام شخص ما والإحالة عليه (على توجيه سورل لمفهوم هذا المصطلح)، أما متقمص دور الذي يقول كلاما على لسان شخصية وهمية فهذا يسميه كلاما طفيليا. ويعلل سورل عدم اعتماد أوستين للخطاب الطفيلي لاعتماده على الملفوظات الناجحة دون غيرها، متهما دريدا بطمس الحدود الفاصلة بين الخطاب الطفيلي وأفعال الكلام الناجحة. أما دريدا فيرى أن كلا النوعيين (الاقتباس والكلام الطفيلي) يعتمد على النقل من مصدر آخر، فلا يمكن بهذا الفصل بينهما، وبالتالي فلا لزومية للتفريق بينهما. إذ بالرغم من أن الخطاب الطفيلي لا يوضح

[1] *E. B. Codillac*
[2] *Presence*
[3] *Preintentional*

صراحة أن الكلام يحيل إلى مصدر سابق، إلا أن صفة الاقتباس لا تزول عنه بهذا، فيجوز أن يكون الكلام يُحِيل إلى شيء آخر وإن لم يصرّح به، فبينته تقوم لها نفس بناء الاقتباس المباشر. إضافة إليه، يرى دريدا أن كل اللغة طفيلية إلى حد ما، بحيث يمكن أن تكشف دراسة الحالات الطفيلية (مثل الخيال) عن سمات مهمة للغة بشكل عام (Farrell 1988)، واستبعاد هذا النوع من الخطابات قد يؤدي إلى تجاهل خصائص مهمة في اللغة.

بيد أن اختلافهما لا يقف عند هذا، بل يتعداه إلى أصل تلك المفاهيم والاختيارات العلمية التي اتبعها كل منهما.

٢. القصدية عنصر أساس في فلسفة فتغنشتين

لا يمكن قراءة إسهامات أوستين دون أن تحيلنا إلى ما كان يدعو إليه فتغنشتين، وهو ما دفع أكثر المراجع (Glock 2013, 42) إلى التأكيد على تأثر أوستين بفتغنشتين في نظرته إلى اللغة، من حيث إن كليهما انتقد النظرة الوضعانية التي تصنف الملفوظات إلى صحيح و خاطئ، بناءً على موافقته للواقع أو مخالفته إياه. وبدلا من ذلك، ركّز كلاهما على دراسة اللغة الطبيعية وعلى استعمالها في الواقع.

بيد أن هذا التأثير المفترض ليس محل إجماع في الأوساط الأكاديمية إذ بقي دون برهنة (Harris and Unnsteinsson 2018)، وهذا ما حذا بسورل أن ينفي بشكل قاطع أي تأثر لأوستين بفتغنشتين، مستدللا بنظرة أوستين النقدية لمنهجية فتغنشتين. (Searle, 'J. L. Austin', 227).

غير أن التأثر لا يقتصر بالضرورة على الاقتباسات المباشرة أو الاعتراف الصريح به، وهنا أحيل إلى (Harris & Unnsteinsson, 2018) اللذان طرحا تحليلاً معمقاً يكشف عن تغلغل أفكار فتغنشتين في أعمال أوستين، وذلك في كل مرحلة حاسمة من تطورها، من ذلك التمييز الأدائي-التعبيري[1] المشهور لأوستين، حيث اعتباره امتدادا لتمييز فيتغنشتين بين الاستخدامات التعبيرية والوصفية للمسندات النفسانية.

وإذا ما تساءلنا عن مسألة القصدية عند فتغنشين، فهذا المصطلح وإن لم يأتِ مصرحا به في أعماله إلا أنه مفهوم محوريٌّ في تفكيره حول المعنى، خاصة في رسالته المنطقية الفلسفية)انظر Peter Michael Stephan Hacker : 1996, 79) ، كما نجد هذا في أعمال تلاميذه، من ذلك كتاب القصد[2] لأنسكومب[3]، حيث درس فيه العلاقة بين القصد والأفعال، وكذلك في أبحاث نورمان مالكولم[4]، حول المعرفة واليقين والذاكرة والحلم (انظر: Donnellan, 2022).

تقدم نظرة فتغنشتين في جعل العلاقة بين الفكر والواقع داخلية تحولاً جوهرياً في فهم القصدية. هذا التحول يتيح إعادة صياغة الإشكالية الأفلاطونية القديمة حول إمكانية التفكير فيما هو غير موجود. إذ يطرح فتغنشتين تساؤلاً جوهريا: كيف يمكن للمرء أن يفكر في أي شيء إذا كان تفكيره خاطئاً، خاصة إذا كانت الحالة المعنية غير موجودة في الواقع؟ (P. M. S. Hacker 1997).

يتفرد فتغنشتين برؤية خاصة لعلاقة اللغة بالواقع، حيث يرى أن فهمنا للواقع يتم عبر اللغة. لكن هذا لا يعني أن الواقع يُبنى من خلال اللغة - وهو من المواضيع التي جادل فيها دريدا وسورل - بل إن ما نعتبره واقعاً يرتبط بالنظام التمثيلي اللغوي الذي نستخدمه. فالتصنيفات والمفاهيم التي نطبقها على العالم هي لغوية في جوهرها، مما يجعل اللغة عنصراً أساسياً في تشكيل إدراكنا وفهمنا للواقع.

٣. المعنى يوجد خارج الملفوظ

إذا كان الهدف من إنتاج الخطاب إيصال معنى معين، عن طريق ملفوظات مرفقة بإشارات وإيماءات، فعلى المتلقي أن ينظر في تلك الملفوظات وما يصاحبها لكي يعيد بناء المعنى في ذهنه (Skinner 1989)، ولما لحظ الإدراكيون أن بناء المعنى لا يتوقف عند الحدود اللغوية للمفلوظات، بل يحتاج المتلقي في كثير من الحالات أن يستدعي عناصر خارجة عن اللغة، قالوا بأن المعنى ليس خاصية في اللغة بل ينبثق من تفاعل معقد بين اللغة

[1] performative–constative
[2] *Intention*
[3] G.E.M. Anscombe
[4] Norman Malcolm

والإدراك والسياقات الاجتماعية، مرتبطا بذلك ارتباطًا وثيقًا بالمفاهيم والاستخدام اللغوي (Cruse and Croft 2004) تتحدى هذه النظرة وجهات النظر التقليدية القائلة بأن المعنى ثابت داخل بنية اللغة وتؤكد أن معرفة اللغة تنشأ من الاستخدام الفعلي للغة والتفاعل بدلاً من أن تكون متأصلة في الأشكال اللغوية وحدها. وأما عن موقف دريدا وسورل من المعنى، فالإجابة عند كليهما تتطلب تفصيلا.

أما دريدا، فيرى أن اللغة تحمل في ذاتها الأدوات التي تسمح للمتلقي بأن يفهمها، وهذه الأدوات لا يُخرج المعنى عن بنية الملفوظ، وهو ما دفعه إلى أن يلغي **السياق المقامي** عن التحليل، فالتسليم بالاستدامة للكتابة (الأصل من الكتابة) يلزم اكتفاء الكتابة بذاتها، وتحررها من أي سياق مقامي محيط بها. ويصير بهذا المعنى مرتبطا بالسياقات والممارسات المستقبلية التي تحدث مع التكرار، فلا يرتبط المعنى بقصد المتلفظ (Farrell 1988). إلا أن هذا لا يعني أن المعنى ثابت في اللغة، بل بالعكس، فالمعنى عنده لا يمكن تحديده، مما يؤدي إلى استحالة التوصل إلى تفسير نهائي وثابت. وهل يتعلق المعنى بالمتلفظ أم بالمتلقي؟ فعلى خلاف سورل الذي ربط المعنى بالذات (الملتفظ) فإن المعنى عند دريدا موجود خارج قصد أي شخص (ذات)، ولا يتم التعبير عنه بشكل كامل أو مثالي، وبالتالي نتحدث هنا عن الغياب (Moati 2014, 19).

أما عند سورل، فهناك فعلان يقومان بالفعل في الملفوظ، الفعل الإنجازي الذي يأخذ توجيهه من العُرف؛ والفعل التأثيري ذي التوجُّه الطبعي. هذه الازدواجية بالتحديد هي التي تفلّتت من الوصف الدريدي للتواصل، فعند سورل ما يتم نقله هو "القوة" وليس "المعنى". حيث، يستوعب دريدا هذين النوعين من النشاط في قوة طبيعية واحدة. على العكس من ذلك، تنقسم إشكالية القوة التي حشدها أوستن إلى توجيهين، لا يقبلان اختزال أحدهما في الآخر (Moati 2014, 19).

فالوعد مثلا، يُلزم الفعل الإنجازي المتلفظ بالإيفاء للموعود له، ففي الملفوظ المحمل بهذا الوعد قوة تأثيرية متأصلة فيه، ترتبط بالعُرف المستعمل، بحيث لا يمكن أن يكون هناك وعد إذا لم تُلزم هذه القيمة شخصًا بآخر. أما الفعل التأثيري، فوجوده خارجي عن الملفوظ، وليس مربوطا بعُرف الاستعمال، بل هو ناتج عن التأثير الطّبعي على الجمهور. من هذا المنطلق فإنه إذا أمكن توقع التأثير الذي تحدثه القوة الإنجازية، من خلال الملفوظ نفسه، فإن هذا خلاف القوة التأثيرية التي لا يمكن التنبؤ بها إلا من خلال الرجوع إلى المقام.

٤. بين القصد والقصدية

جانب مهم من أسباب الخلاف بين الباحثَين، والذي يدخل في الاختلاف المفاهيمي بينهما، ويتعلق الأمر هنا باعتماد اصطلاح واحد للدلالة على مفهومين مختلفين، فالقصدية عندهما تختلف في معناها، وليست مفهوما واحدا. فهناك قصدية أفعال الكلام، وهي تشير إلى المقاصد المتجلية في الأداء اللغوي الفعلي، وهذا المفهوم، هو ما تبناه أوستين وسورل؛ وقصد المتكلم: وهو معنى ميتافيزيقي للقصد، وتبناه دريدا.

كما يحدد بورنيدال (Bornedal 2020) تصنيفًا أكثر تفصيلاً للمقاصد، بجعلها ثلاثة أنواع، هي:

قصد المتكلم الواعي: يمثل النية الإدراكية للمتحدث قبل أو أثناء عملية التواصل، ويعتبر عاملاً تنظيميًا يسهم في نجاح الفعل الكلامي.

القصد اللاواعي: يعمل تحت مستوى الوعي ويؤثر على التواصل بطرق قد لا يدركها المتحدث، مما قد يؤدي إلى تشويه المعنى المقصود وإخفاق الفعل الكلامي.

قصدية فعل الكلام: تتجلى في الخطاب ذاته، وترتبط بالأداء الفعلي للفعل الكلامي. نجاحها أو فشلها يعتمد على السياق واستقبال الرسالة.

إلا أن دريدا يفترض أن نظرية الأفعال الكلامية تربط النجاح فعل الكلام بالقدرة على التعبير عن النيات الداخلية للمتلفظ. وبناءً على هذا الافتراض، ينتقد دريدا أوستن وسورل لتبنيهم نظرية تصور المتحدث "سيدًا" على خطابه و"حاضرًا فيه" و"شفافًا فيه". فوفقًا لتفسير دريدا لمفهوم النجاح عند أوستن، يتطلب الخطاب الناجح استمرارية غير منقطعة وتطابقًا مطلقًا بين نيات المشاركين في العملية التلفظية (Alfino 1991).

ومن الجدير بالذكر أن فلاسفة الكلام والفعل، وعلى رأسهم جون سورل، قد تجاهلوا المفهوم الميتافيزيقي للنية، مفضلين تحليل "نيات الكلام والفعل" ضمن إطار السياقات التقليدية للإجراءات اللغوية (Moati 2014, 43, 61,

(67 . فالمنهج التداولي لنظرية الفعل الكلامي يتبنى موقفًا مغايرًا. إذ بدلاً من التركيز على ما إذا كانت العبارات مقصودة بالمعنى الدقيق الذي يطرحه دريدا، يهتم هذا النهج بكيفية التعبير عن القصد. وفقًا لهذه الرؤية، تتجلى المقاصد في الأفعال اللغوية ذاتها، مما يجعلها قابلة للتصنيف والتحليل.

يقترح بورنيدال (2020) أن فهمًا أعمق لدور النية والنسيان قد يساعد في تجسير الهوة بين مقاربتي دريدا وسورل. فالنسيان، وفقًا لهذا الطرح، يُعد آلية طبيعية تسهم في تحقيق التواصل الفعال من خلال:

تمكين الأفراد من الانخراط الكامل في اللحظة الراهنة دون إعاقة من نيات أو تجارب الماضي.

تخفيف العبء الإدراكي، مما يتيح تعبيرًا أكثر وضوحًا وتركيزًا على السياق المباشر للمحادثات.

تعزيز القدرة على التكيف الديناميكي في الاستجابات، وتعزيز الانفتاح والتعاطف، وهما عنصران أساسيان للحوار البناء.

استنادًا إلى أفكار نيتشه، يصف بورنيدال النسيان النشط بأنه عملية ضرورية للحفاظ على التوازن النفسي وتمكين حياة تركز على الحاضر.

نظرية أفعال الكلام من منظور دريدا

يدرك المتتبع لما يُكتب حول نظرية أفعال الكلام تلقي آراء جون سورل بالقبول (e.g., Bornedal 2020)، خاصة فيما يتعلق بقصدية المتلفظ ، غير أن هذا لا ينفي إسهام دريدا في بعث مسائل واختيارات جديدة في هذا الموضوع. فحتى إذا ما اعتبرت القصدية عنصرًا أساسيًا في فهم وتفسير الأفعال الكلامية. ومع ذلك، فإن العلاقة بين القصدية والفعل الكلامي أكثر تعقيدًا كما تبين مما عرضناه هنا. إذ يؤكد مواتي، بأن "الفعل الكلامي يمكن أن يتحقق حتى إذا لم يصحبه القصد" (Moati 2014, 43). وذلك حين تكون الظروف الخارجية كافية لتحقيق فعل كلامي، حتى في غياب القصد الواضح من المتلفظ.

وإذا أعدنا تصور نظرية أفعال الكلام وفقا لاختيارات دريدا، فهناك عدة سمات رئيسة يمكن استظهارها. منها:

١. **تفكيك المعنى الثابت**: قد يؤدي نهج دريدا إلى تفكيك فكرة المعاني الثابتة المرتبطة بأفعال الكلام. بدلًا من التعامل مع أفعال الكلام كوحدات تواصل مستقرة ذات معانٍ محددة مسبقًا، أكد دريدا على الغموض المتأصل وانسيابية اللغة، متحديًا فكرة النيات الواضحة وراء الكلام.

٢. **تعددية التفسيرات**: سوف يسلط دريدا الضوء على تعدد التفسيرات المتأصلة في أفعال الكلام. وبدلاً من افتراض نية واحدة وراء كل قول، فإن وجهة نظره تعترف بتكاثر المعاني التي تظهر من خلال لعب الدلالات والتفاعل بين السياق واللغة والثقافة.

٣. **التركيز على الغياب والاختلاف**: تركز نظرية دريدا بشكل أكبر على دور الغياب والاختلاف في أفعال الكلام. ويشير الغياب، في إطار دريدا، إلى الفجوات والصمت والاستثناءات داخل اللغة التي تشكل معناها. يشمل الاختلاف اختلاف المعنى وتمايزه، مما يسلط الضوء على الطبيعة الديناميكية والمؤجلة للدلالة اللغوية.

٤. **التشكيك في القصدية التلفظية**: قد يتحدى دريدا أولوية القصد السلطوي في أفعال الكلام، مما يشير إلى أن المعنى لا يتحدد فقط من خلال نيات المتحدث. وبدلاً من ذلك، يتم بناء المعنى من خلال تفاعل معقد بين الهياكل اللغوية والسياقات التاريخية وتفسيرات القارئ، مما يزعزع فكرة وجود نية ثابتة وراء كل كلام.

٥. **التركيز على عدم الاستقرار السياقي**: يؤكد دريدا على عدم الاستقرار السياقي لأفعال الكلام، ويسلط الضوء على كيفية تحول المعاني وتطورها في سياقات مختلفة ومع مرور الوقت. من شأن هذا المنظور أن ينتقد فكرة السياق كخلفية مستقرة للتواصل، مع التركيز بدلاً من ذلك على الطبيعة العرضية والطارئة للتفسير اللغوي.

وبشكل عام، فإن تأثير دريدا على نظرية أفعال الكلام سوف ينطوي على إعادة تشكيل جذرية لمقدماتها الأساسية، مع التركيز على عدم التحديد والتعددية وعدم الاستقرار المتأصل في اللغة والتواصل.

ومن أجل استجلاء المنظورين من الناحية اللسانية، فإنه قَمِن بنا تطبيق مفاهيم كل من دريدا وسورل، من أجل عرض مقارنة بينهما، حتى نعرف مدى تكاملهما أو تعارضهما، وما تقدمه كل نظرية من إضافة تفيد المحلل في عمله.

تحليل بيان نوفمبر: دراسة القصدية من منظور دريدا وسورل

يمثل بيان نوفمبر، الذي أعلن انطلاق الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٤، نقطة محورية في تاريخ الجزائر، لذا يسعى هذا التحليل إلى استكشاف عمق هذه الوثيقة التاريخية من خلال دور القصدية، وباعتماد منظور مزدوج، بُغية التعرف على الأدوات التي يعتمدها كل من دريدا وسورل في التحليل، وهو ما سيوصلنا لفهم أعمق للطريقتين.

وتُعدُّ وثيقة مرجعية في تاريخ الجزائر الحديث. فقد جاء في وقت كانت فيه الحركة الوطنية تواجه أزمة جمود نتيجة تراجع فعالية الأحزاب السياسية الأخرى كحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. كما تزامن البيان مع تصاعد المد التحرري في دول الجوار مثل المغرب وتونس، مما أعطى زخمًا إضافيًا للحركة الجزائرية. في ظل هذه الظروف، كان الإعلان عن الكفاح المسلح خيارًا استراتيجيًا لتجاوز المأزق السياسي والاجتماعي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي.

ونص البيان أقره القادة الستة لجبهة التحرير الوطني في اجتماعهم بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٥٤، ونسخته الأصل وإن كانت وثيقة بالغة الأهمية، غير متوفرة الآن. حيث تشير الروايات التاريخية إلى أن النسخة وُزعت على القادة الستة، بينما تم نسخ طبعة أخرى لاحقًا في ١٦٠ نسخة تم توزيعها على نطاق أوسع، خصوصًا في العاصمة ومنطقة القبائل. غير أنها لم تُحفظ، وما وصل إلينا هو نُسخ منقولة عنها، أعدتها الشرطة والدرك الفرنسيان (Bitour 2022, 219)

وأما صياغته، ففي الاجتماع الذي عقده القادة الستة في ١٠ أكتوبر ١٩٤٥ بباب الواد بالعاصمة الجزائرية، كُلِّف محمد بوضياف بكتابته، مستخلصا إياه من تقارير الاجتماعات التّحضيرية بمساعدة العربي بن مهيدي وديدوش مراد، (Harbi 1980). وبحسب يحيى بوعزيز (2004)، فقد أعلم عمار أوعمران مسؤوله المباشر كريم بلقاسم أنه يمتلك آلة نسخ، لكنه لا أحد يعرف استخدامها، ما دفع مراد ديدوش باللجوء إلى الصحافي محمد العيشاوي الذي كان يمتلك خبرة في ا ستخدام هذه الآلة أثناء عمله الصحافي بباريس، ليصحبه أوعمران من بلكور بالعاصمة إلى تيزي وزو ليسلمه إلى علي زعموم لينقله هذا الأخير إلى مكان تواجد الناسخة بقرية إيغيل إيمولا مضمض العينين، أين قام برقن النص وأشرف على نسخه في نسخته بالفرنسية (Zamoum 1996, 109) . كما يُذكر أن النسخة العربية التي قرأها أحمد بن بلة عبر إذاعة "صوت العرب" قد كُتبت بخط لاتيني بسبب ضعف إتقانه للغة العربية آنذاك (Belhocine 2000) .

وقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى احتمال وجود عدة ترجمات للبيان، منهم أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب. وفي رواية أخرى لمحمّد يزيد ذكر فيها أن فريقا مكوّنا من بعض السّاسة التّونسيين والمراكشيين الموجودين بالقاهرة ساعدوا الوفد الخارجي على تحضير التّرجمة، "وإذا ثبت ما قاله أحمد سعيد وما رواه يزيد فإنّه يكون لدينا على الأقل ترجمتان متزامنتان بالعربيّة لبيان أوّل نوفمبر؛ التّرجمة المصرية والترجمة المغاربية، غير أنّ يزيد لم يقل ما إذا كانت نسختهم هي التي أذيعت عبر "صوت العرب" (Abu al-Qāsim, n.d., 10:83).

الأفعال الكلامية ومؤشرات القصدية

يتميز بيان نوفمبر بتنوع أفعاله الكلامية، التي تتراوح بين الإخباريات والتوجيهيات والالتزاميات والتعبيريات والإعلانيات. هذا التنوع يعكس الطبيعة المعقدة للوثيقة وأهدافها المتعددة. ولنا أن نعرض بعض الأمثلة عن هذه الأفعال مبينة في الجدول (١)

Table 1: Classification and Examples of Speech Acts in the November 1st Declaration

مثال من النص	التصنيف	الفعل الكلامي
"إن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين"	وصف الوضع الحالي	إخباريات
"إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا"	دعوة الشعب للعمل	توجيهيات
"إننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا"	التعهد بمواصلة الكفاح	التزاميات
"الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى"	التعبير عن الموقف تجاه الاستعمار	تعبيريات
"وهكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين... أن تنضم إلى الكفاح التحرري"	إعلان تأسيس جبهة التحرير الوطني	إعلانيات

أما مؤشرات القصدية في البيان فتتجلى بشكل صريح وضمني. فالتصريحات المباشرة عن أهداف البيان وغاياته تمثل المؤشرات الصريحة، بينما تظهر المؤشرات الضمنية من خلال اختيار اللغة العاطفية والحماسية، وتقديم برنامج سياسي مفصل يشير إلى نية التغيير الجذري. هذا المزيج من المؤشرات الصريحة والضمنية يخلق طبقات متعددة من المعنى والقصد، مما يجعل البيان وثيقة غنية للتحليل.

وبالرجوع إلى النص، يمكن تفصيل توظيفه للأفعال الكلامية من خلال ثلاثة مستويات أساسية: الإخبار، التوجيه، والالتزام، مع مراعاة المؤشرات القصدية التي توجه كل فعل.

أولًا: أفعال الإخبار ومؤشراتها القصدية

يلعب الإخبار دورًا محوريًا في بناء شرعية الخطاب الثوري وإبراز مصداقيته. يظهر هذا النوع من أفعال الكلام في عبارات مثل: «نُعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل». هنا، يتجلى القصد في تعزيز الشفافية وإزالة اللبس عن أهداف الحركة. أما المؤشر القصدي في هذه الحالة هو عرض الوقائع بموضوعية وإقناع الجمهور بسلامة المشروع الثوري.

إضافة إليه، تُبرز عبارات مثل: «نحن نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدًا حول قضية الاستقلال والعمل»، التزام النص بتقديم تحليل دقيق للوضع القائم. وهذا قصد طمأنة الجمهور بوجود وحدة داخلية تدعم قضية الاستقلال والعمل، ليبعث في نفوس المتلقين الثقة والاستعداد للتحرك.

ثانيًا: أفعال التوجيه كأداة لتحفيز الفعل

لأفعال التوجيه جانب إجرائي في النص، إذ تهدف إلى تحفيز الجمهور على اتخاذ مواقف عملية تدعم الثورة. يظهر هذا في: «إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا». أما القصد من هذا الملفوظ فمزدوج: أولًا، حشد الدعم الجماهيري للثورة، وثانيًا، تعزيز الشعور بالمسؤولية الفردية لدى المتلقي.

يتجلى الذكاء التداولي في هذا السياق في استخدام صيغة الأمر المشفوعة بنداء عاطفي، ما يجعل الفعل المطلوب يبدو ضرورة وطنية لا تقبل التأجيل. كما تعتمد هذه الأفعال على استخدام ضمير المخاطب "واجبك" لإشعار القارئ بأنه المعني مباشرة بدعم القضية، مما يضفي على النص طابعًا شخصيًا.

ثالثًا: أفعال الالتزام من أجل ضمان المصداقية

يلتزم البيان بتقديم رؤية واضحة ووعود صريحة، مما يعزز الثقة بين القادة والشعب. مثال ذلك: «نقدم للوطن أنفس ما نملك». والقصد هنا تكمن في إظهار التضحية والاستعداد المطلق لتحمل أعباء الثورة، وهو ما يعزز مصداقية النص ويضع القادة في موقع القدوة.

كما تُظهر عبارات مثل: «إننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة» التزام الحركة بالحياد والتركيز على المصلحة الوطنية. وهو ما يحوي هدفا تداوليا يتمثل في أن المشروع الثوري بعيد عن التجاذبات الشخصية أو الأيديولوجية، مما يجعل الالتزام يبدو خالصًا للوطن.

والحاصل، أن النص يستند إلى بنية تداولية توازن بين الإخبار الذي يبني الثقة، والتوجيه الذي يحفز الفعل، والالتزام الذي يضمن المصداقية. كما يُظهر استخدام أفعال الكلام في النص وعيًا لغويًا، حيث تُوظَّف الأفعال لإقناع المتلقين بضرورة المشاركة في مشروع التحرر. وبهذا تعزز المؤشرات القصدية، مثل التركيز على الوحدة الوطنية والتضحيات الجماعية، الروابط بين المتلفظ(ين) والجمهور، مما يجعل البيان نصًا مؤثرًا يجمع بين العقلانية والعاطفة.

القصدية الفردية والجماعية وشروط الإنجاز «منظور سورل»

وفقًا لنظرية سورل، تعكس الأفعال الكلامية في بيان نوفمبر قصدًا واعيًا وموحدًا لكاتبيه. فالإعلان عن تأسيس جبهة التحرير الوطني، على سبيل المثال، لا يمثل مجرد وصف لحدث، بل هو فعل إنشائي يهدف إلى خلق واقع سياسي جديد. هذا الفهم للقصدية يسلط الضوء على الدور الفاعل للغة في تشكيل الواقع السياسي والاجتماعي.

يتجلى هذا الجانب الإنشائي في استخدام لغة محددة تعكس قصدية واعية. فعبارات مثل "جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجزائري "ليست مجرد تأكيد، بل هي فعل سياسي يهدف إلى بناء شرعية جديدة. هنا، يظهر الارتباط الوثيق بين شروط الإنجاز والواقع الاجتماعي، حيث يصبح تحقيق الوحدة الوطنية شرطًا ضروريًا لنجاح البيان في تحقيق أهدافه.

وفيه تبرز القصدية الجماعية بشكل واضح، من خلال استخدام ضمير الجمع "نحن" والإشارات المتكررة إلى "الشعب الجزائري" و"الحركة الوطنية". هذا الأسلوب يهدف إلى خلق إحساس بالوحدة والهدف المشترك، متجاوزاً الفردية لصالح الهوية الجماعية. كما أن الإشارة إلى "المبادئ الإسلامية" والاعتماد على مفاهيم مشتركة مثل "الوطن" و"الاستقلال" تعكس دور الاتفاقيات والمؤسسات الاجتماعية في تشكيل هذه القصدية الجماعية.

يشير سورل إلى أن نجاح الأفعال الكلامية يعتمد على توفر شروط إنجازية تضمن فعاليتها. في حالة بيان نوفمبر، تتجسد هذه الشروط في عوامل مثل:

قبول البيان من الشعب الجزائري: إن اعتبار جبهة التحرير الوطني ممثلًا شرعيًا للشعب يتطلب قبولًا شعبيًا واسعًا، مما يعكس التزامًا جماعيًا بإنجاح أهداف الثورة.

تحقيق الوحدة الوطنية: البيان يدعو إلى نبذ الخلافات الداخلية لتحقيق هدف أسمى، وهو الاستقلال.

النجاح في الكفاح المسلح: يبرز هنا دور البيان في تحفيز العمل الميداني، مما يُظهر العلاقة التفاعلية بين اللغة والفعل.

وبالتالي، يتجاوز بيان نوفمبر كونه وثيقة ثورية إلى كونه نصًا يسعى لخلق ظروف تحقق النجاح. فاللغة الإنشائية المستخدمة تُظهر الوعي التام بتعقيد المهمة، حيث يعتمد نجاح الثورة على قدرة البيان على صياغة أهدافه بطريقة تجعلها قابلة للتحقيق. هذه الأهداف لا تقتصر على الاستقلال فقط، بل تمتد لتشمل إعادة بناء هوية وطنية موحدة وتأسيس شرعية سياسية جديدة.

التكرارية والاختلاف والإرجاء «منظور دريدا»

اعتماد منظور دريدا يقدم رؤية مختلفة للقصدية في بيان نوفمبر، وذلك بتسليط الضوء على التعقيدات والتناقضات الكامنة في النص. فمفهوم القابلية للتكرار يدفعنا إلى النظر في طريقة فهم عبارات البيان في سياقات مختلفة، كما في الجدول (٢)

Table 2: Alternative Contexts for Key Phrases from the November Statement as Interpreted through Derrida's Concept of Iterability

العبارة	السياق الأصلي	سياق محتمل آخر
"الاستقلال الوطني"	هدف سياسي للثورة	مفهوم اقتصادي أو ثقافي
"الديمقراطية الاجتماعية"	نظام سياسي مستقبلي	نموذج للعلاقات الاجتماعية

العبارة	السياق الأصلي	سياق محتمل آخر
"العدو الوحيد الأعمى (الاستعمار)"	العدو السياسي والعسكري	رمز للظلم والقمع بشكل عام

ينضح نص البيان بقدرة على التكيّف، مما يرسخ قاعدة أن النصوص التاريخية تظل حيّة، وذلك حين يعاد تأويلها وفقًا لاحتياجات الزمن والسياق الجديدين. والجدول (٢) يُبرز هذا الجانب بشكل واضح، إذ يظهر في العبارات الأساسية للبيان مثل "الاستقلال الوطني"، التي كانت تمثل هدفًا سياسيًا محددًا في سياق الثورة الجزائرية، لكنها اكتسبت لاحقًا أبعادًا اقتصادية وثقافية في مراحل ما بعد الاستقلال. كما يُظهر كيف أضحت عبارات مثل "الديمقراطية الاجتماعية"، التي ارتبطت في الأصل ببنية سياسية مستقبلية، قابلةً للتطبيق كنموذج لتحليل العلاقات الاجتماعية أو حتى كفلسفة اقتصادية.

هذه المرونة في المعنى تفتح المجال لتفسيرات متعددة وتطبيقات مختلفة لمبادئ البيان عبر الزمن. وهنا تظهر فائدة منظور دريدا، فحتى مع نص تاريخي له تحديداته السياقية يمكن أن تتعدى أفعاله إلى أبعاد أخرى، في سياقات متنوعة.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى مفهوم الغياب، حيث يضيف بعدًا جديدًا لفهمنا لبيان نوفمبر، وهو يركز على ثلاث عناصر غائبة: قصدية المتكلم، المرجع، والمدلول.

غياب قصدية المتكلم: فبيان نوفمبر، كنص مستقل، يتجاوز المقاصد الأولى لكاتبيه. فعند قراءة عبارة مثل "إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك"، لا نعتمد على معرفة المقاصد الدقيقة للكاتبين لفهم معناها، بل إن المعنى ينبثق من النص نفسه وتفاعله مع القارئ والسياق التاريخي المتغير. هذا التحرر من المقاصد يجعل النص أكثر مرونة وقابلية للتكيف، وأقدر على الاستجابة لاحتياجات زمنية ومكانية مختلفة. فالعبارات التي قد تكون صيغت في الأصل لتخدم غرضًا سياسيًا محددًا، يمكن أن تُعاد قراءتها واستخدامها لتحقيق أهداف اجتماعية أو ثقافية في سياقات جديدة. وبهذا، يصبح بيان نوفمبر نصًا مفتوحًا على احتمالات تأويلية متعددة، مما يعزز من ديمومته.

غياب المرجع: على الرغم من أن البيان يشير إلى أحداث وظروف تاريخية محددة، فإن هذه المراجع نفسها غائبة عن النص. فعندما يذكر البيان "الاستعمار" أو "الحرية"، فإن هذه المفاهيم لا تشير إلى مراجع ثابتة وموحدة، بل هي مفتوحة للتأويل والتفسير، فعندما يذكر البيان "الاستعمار"، لا يقتصر المعنى على القوة الاستعمارية الفرنسية، بل يصبح المصطلح رمزًا عالميًا لكل أشكال الظلم والقمع. وهو ما يسمح مرة أخرى للبيان بالبقاء ملائما وذا صلة في سياقات مختلفة، متيحا بذلك مساحة للتفاوض المستمر حول معاني هذه المصطلحات (المدلولات)، مما يجعلها أدوات خطابية متعددة الاستخدامات. حيث يمكن إعادة تفسير هذه المفاهيم وفقًا للظروف المتغيرة.

غياب المدلول: حيث يستخدم البيان مصطلحات مثل "الاستقلال" و"الديمقراطية" و"الحرية"، لكن المعاني النهائية أو المدلولات الثابتة لهذه المصطلحات غائبة (يمكن أن نسترجع مفاهيم دريدية أخرى هنا كمفهوم الاختلاف والإرجاء). هذا الغياب لا يقلل من قوة البيان، بل يثريه، حيث يخلق فضاءً للتفاوض المستمر حول معاني هذه المفاهيم في السياق الجزائري. فمفهوم "الاستقلال"، على سبيل المثال، قد يتخذ معاني مختلفة في فترات ما بعد الاستعمار، متجاوزًا المعنى السياسي الأولي ليشمل أبعادًا اقتصادية وثقافية.

وبنا أن نعدَّ الغياب في بيان نوفمبر ليس مجرد نقص أو فجوة، بل تحديًا وإمكانًا في آن واحد. هذا الغياب يفرض على القارئ مسؤولية أكبر في بناء المعنى وفهم النص ضمن سياقاته المتعددة. كما أنه يمنح النص قدرة غير محدودة على التكيف مع المتغيرات.

ولننظر كيف لمفهوم الاقتباسية أن يضيف بعدًا آخر لفهمنا لبيان نوفمبر، فعن طريق تسليط الضوء على كيفية عمل النص ضمن شبكة أوسع من المعاني والنصوص. فبيان نوفمبر، رغم كونه وثيقة فريدة في السياق الجزائري، يمكن النظر إليه كجزء من سلسلة أوسع من النصوص الثورية والتحررية. فعبارات مثل "الاستقلال الوطني" و"الحرية" و"الكفاح" يمكن اعتبارها اقتباسات ضمنية من خطابات ثورية سابقة، سواء في السياق العربي أو العالمي. ومن أجل توضيح هذا أكثر، أفصل في استعمال هذه المصطلحات أكثر:

عبارة "الاستقلال الوطني" : في السياق الأصلي، تُدلُّ على هدف سياسي مباشر للثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. ومع ذلك، فإن مفهوم الاستقلال هنا لا ينفصل عن سياقات أوسع؛ فقد ظهر في العديد من الحركات التحررية حول العالم، مما يجعله اقتباسًا ضمنيًا من خطابات مشابهة في الهند، إفريقيا جنوب الصحراء، وأمريكا اللاتينية.

عبارة "الحرية": وهي في هذا النص تُعد واحدة من أكثر المفاهيم القابلة للتأويل، حيث تُستخدم كمفهوم عالمي يرتبط بالنضال ضد الظلم والقمع. من خلال منظور الاقتباسية، يمكن تتبع هذا المفهوم في خطابات التحرر عبر التاريخ، بدءًا من الثورة الفرنسية وحتى خطابات قادة حركات الحقوق المدنية. ما يميز استخدام بيان نوفمبر لمفهوم "الحرية" هو مرونته في التفاعل مع السياقات المختلفة. ففي السياق الجزائري، حملت "الحرية" معنى المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. ولكن عند إعادة استخدامه في سياقات أخرى، يدل على العدالة الاجتماعية أو المساواة بين الجنسين، والتحرر من القيود الاجتماعية المجحفة، وغيرها.

العبارة "الكفاح" : تقدم مثالًا قويًا على كيفية عمل الاقتباسية في النصوص الثورية. هذه العبارة ليست فقط تعبيرًا عن الإرادة الجماعية في مواجهة الاستعمار، بل هي اقتباس ضمني من الخطاب العالمي للنضال من أجل التحرير. وعبر الزمن، أُعيد تصور هذ المفهوم لتتناسب مع نضالات مختلفة؛ في حركات المقاومة الفلسطينية، أو النضال ضد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، مما يجعلها جزءًا من خطاب عالمي مشترك.

هذه الاقتباسية تربط البيان بشبكة أوسع من النصوص والأفكار، مما يثري معناه ويوسع نطاق تأثيره. كما أن الاقتباسية تتيح لنا أيضًا فهم كيف يمكن لعبارات من البيان أن تُنقل وتُعاد صياغتها في سياقات جديدة. فعلى سبيل المثال، عبارة "إن الكفاح سيكون طويلا، ولكن النصر محقق" يمكن اقتباسها وإعادة استخدامها في سياقات نضالية مختلفة، متجاوزة سياقها الأصلي في الثورة الجزائرية. هذه القابلية للاقتباس وإعادة السياق تضمن استمرارية تأثير البيان وقدرته على إنتاج معانٍ جديدة في ظروف متغيرة.

والحاصل، فإن الجمع بين مفهومي الغياب والاقتباسية في بيان نوفمبر يمثل وسيلة لفهم ديناميكيته كوثيقة تتجاوز حدود الزمان والمكان، مما يمنحه قدرة استثنائية على التفاعل مع سياقات متغيرة وإنتاج معانٍ جديدة. فالغياب يحرر النص من التحديد القسري للمعاني، بينما تُبرز الاقتباسية ارتباطه بشبكة أوسع من النصوص والخطابات التحررية، مما يعزز عالميته دون فقدان خصوصيته، وصلاحيته عبر الزمن دون أن يفقد سياقه التاريخي الذي وجد فيه. إذ إن هذه التداخلات تمنح البيان قدرة على الاستمرارية والتجدد، إذ يتحول إلى نص حيّ يعبر عن قضايا إنسانية ووطنية تتخطى سياقه التاريخي الأول، ليظل مصدر إلهام وحافزًا للنضال والتحرر في كل زمان ومكان.

تفكيك نص بيان نوفمبر

وبما أننا نبحث عن معنى النص من منظور دريدا، أقف وقفة هنا لتطبيق أهم مفاهيمه الإجرائية وهو التفكيك، إذ يمكن تفكيك عدة ثنائيات تبرز في نص بيان نوفمبر، مما يكشف عن التوترات والتناقضات الكامنة في النص. وهنا بعض الأمثلة لثنائيات أثرت في توجيه النص، أعرضها بشكل مختصر في الجدول (3):

Table 3: Deconstruction of Key Dichotomies in the November Statement as Analyzed through Derrida's Framework

الثنائيات	التحليل
الاستعمار/الاستقلال	تمثل هذه الثنائية المحور الرئيس للبيان. ومع ذلك، فإن تفكيكها يكشف عن تعقيدات في مفهوم الاستقلال. فبينما يُقدم الاستقلال كنقيض للاستعمار، يمكن القول إن البيان يعيد إنتاج بعض هياكل الفكر الاستعماري، مثل فكرة الدولة القومية الحديثة. مما يثير أسئلة حول ما إذا كان الاستقلال المنشود يمثل قطيعة حقيقية مع النظام الاستعماري أم أنه إعادة تشكيل له.
الوحدة/التنوع	يدعو البيان إلى وحدة وطنية، لكنه في الوقت نفسه يقر بالتنوع العرقي والديني. هذه الثنائية تكشف عن التوتر بين الرغبة في خلق هوية وطنية موحدة والحاجة إلى الاعتراف

الثنائيات	التحليل
	بالتعددية داخل المجتمع الجزائري. تفكيك هذه الثنائية يسلط الضوء على التحديات المحتملة في بناء دولة تحترم التنوع مع الحفاظ على التماسك الوطني.
الإسلام/العلمانية	يشير البيان إلى "المبادئ الإسلامية" كإطار للدولة المستقبلية، لكنه أيضاً يؤكد على احترام جميع الحريات الأساسية. هذه الثنائية تكشف عن التوتر بين الهوية الإسلامية وتطلعات التعددية الفكرية. تفكيكها يثير أسئلة حول كيفية التوفيق بين الالتزام بالمبادئ الإسلامية وضمان الحريات الفردية للأقليات في إطار الدولة الحديثة.
الماضي/المستقبل	يستحضر البيان الماضي الاستعماري كنقطة انطلاق لبناء مستقبل مستقل. ومع ذلك، فإن تفكيك هذه الثنائية يكشف عن استمرارية معينة بين الماضي والمستقبل. فالبيان، وهو يدعو إلى القطيعة مع الاستعمار، يستخدم مفاهيم ومؤسسات موروثة من الفترة الاستعمارية (مثل فكرة الدولة القومية). هذا يثير أسئلة حول مدى إمكانية "الاستقلال" الكامل عن الإرث الاستعماري.
العنف/السلام	يدعو البيان إلى الكفاح المسلح، لكنه أيضاً يعرب عن استعداده للتفاوض السلمي. تفكيك هذه الثنائية يكشف عن التوتر بين الرغبة في التغيير الجذري والحاجة إلى الحفاظ على شرعية دولية. كما يثير أسئلة حول الحدود بين العنف "المشروع" و"غير المشروع" في سياق النضال التحرري.
الوطني/الدولي	يركز البيان على الهوية الوطنية الجزائرية، لكنه أيضاً يضع النضال في إطار دولي وإقليمي. تفكيك هذه الثنائية يكشف عن التوتر بين الخصوصية الوطنية والتضامن الدولي، ويثير أسئلة حول العلاقة بين الوطنية والعروبة والإسلام في سياق النضال ضد الاستعمار.

تفكيك هذه الثنائيات، وفقاً لمنهج دريدا، لا يهدف إلى إبطال أو نفي أهمية البيان، بل إلى فهم أعمق لتعقيداته وتناقضاته الداخلية. فهذا التفكيك يكشف عن الطبيعة المعقدة للخطاب السياسي والأيديولوجي في سياق النضال التحرري، ويسلط الضوء على التحديات التي واجهتها الحركة الثورية الجزائرية في صياغة رؤيتها للمستقبل. كما أنه يفتح المجال لفهم أكثر نقدية لكيفية استمرار هذه التوترات في تشكيل السياسة والمجتمع الجزائري المعاصر.

أما عن لوغوسنترية النص، فيحاول نص بيان نوفمبر تقديم نفسه كنص يمتلك مركزية واضحة تعبر عن "الحقيقة" أو "الغاية"، لكن عند تفكيك النص تظهر مجموعة من التناقضات، فالمركزية المفترضة تعتمد على عناصر هامشية تُعد جزءًا لا يتجزأ من معناها. حيث يظهر أن "الاستقلال" لا يمكن تحقيقه دون استيعاب مقومات النظام الاستعماري ذاته، كمفهوم الدولة القومية. وبالمثل، يعتمد تقديم "الوحدة" كغاية وطنية على الاعتراف بالتنوع كمكون أساسي لتحقيقها، وهو ما يكشف أن الخطاب يعتمد على بنى متداخلة تزعزع التصور الثابت للمركزية المزعومة.

يفتح التفكيك المجال لفهم نص بيان نوفمبر كخطاب متعدد الأوجه يعكس توترات الثورة الجزائرية، كالتناقض الظاهري بين دعوة النص للوحدة الوطنية والاعتراف الضمني بالتنوع الثقافي والديني. يظهر ذلك من خلال تقديم مشروع الاستقلال كغاية مثالية تستند إلى تصورات استمدت مفاهيمها جزئيًا من الإرث الاستعماري، مما يعكس تناقضات ضمن الخطاب ذاته. فالتفكيك لا يكشف فقط عن تعدد المعاني، بل يسلط الضوء على التوترات الكامنة التي تُعيد تشكيل فهمنا للنضال الوطني في سياق أكثر تعقيدًا.

لا يمكن اعتباره نصًا يحمل معنى واحدًا ثابتًا، بل هو مجال لصراعات فكرية وسياسية متعددة.

هذه التوترات تعيد صياغة فهمنا للنضال الوطني وتضعه في إطار أكثر تعقيدًا مما يظهر على السطح.

المقارنة والتحليل النهائي «نحو فهم متكامل لبيان نوفمبر»

المقارنة بين منظوري سورل ودريدا تكشف عن تباينات جوهرية في فهم القصدية وعلاقة النص بالمعنى، فبينما يركز منظور سورل على القصدية الواعية والموحدة، يسلط منظور دريدا الضوء على تعددية المعاني وتغيرها عبر السياقات. هذا التباين له تداعيات مهمة على فهمنا لأهداف وتأثيرات البيان.

فمن منظور سورل، يمكن النظر إلى بيان نوفمبر كأداة فعالة لخلق التزام جماعي وتحفيز العمل الثوري، ومن خلال هذا الفهم تبرز القوة التحويلية للغة وقدرتها على خلق واقع سياسي جديد. من ناحية أخرى، يدفعنا منظور دريدا إلى التفكير في التعقيدات والتناقضات الكامنة في البيان، وفي إمكانية تفسيره بطرق متعددة عبر الزمن. هذا الفهم يسلط الضوء على التحديات المحتملة في تطبيق مبادئ البيان على أرض الواقع.

إن الجمع بين هذين المنظورين يقدم فهمًا أكثر شمولية، فهو يسمح لنا بتقدير قوة البيان التحفيزية وتأثيره المباشر على الحركة الثورية، مع الاعتراف في الوقت نفسه بالتعقيدات والتحديات الكامنة في تفسيره وتطبيقه على المدى الطويل. هذا الفهم المتكامل يساعدنا على إدراك أعمق لأهمية بيان نوفمبر، ليس فقط كوثيقة تاريخية، بل كنص حي يستمر في شكل النقاشات حول الهوية والسيادة والعدالة في الجزائر المعاصرة.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، يمكننا الخروج بعدة نتائج حول دور القصدية في نظرية أفعال الكلام. أجملها في نقاط:

أولاً، أظهر التحليل أن الجمع بين المقاربتين - التحليلية والتفكيكية - يقدم فهمًا أكثر عمقًا وشمولية لطبيعة الأفعال الكلامية وآليات عملها. فبينما يسلط منظور سورل الضوء على القوة التحويلية للغة وقدرتها على خلق التزامات وتحفيز العمل الجماعي، يكشف منظور دريدا عن الطبيعة المتعددة والمتغيرة للمعاني، وكيفية تفاعلها مع السياقات المختلفة عبر الزمن.

ثانيا، أظهر تحليل بيان أول نوفمبر أن فعالية الأفعال الكلامية في النصوص السياسية والتاريخية لا تعتمد فقط على قوتها الإنجازية المباشرة، بل أيضًا على قدرتها على خلق فضاء للتفاوض المستمر حول المعاني. فالبيان لم يكن مجرد إعلان للثورة، بل أصبح إطارًا مرجعيًا للهوية الوطنية والنضال السياسي، قابلاً لإعادة التفسير والتطبيق في سياقات مختلفة.

ثالثا، تبين أن مفهوم التكرارية عند دريدا يمكن أن يكون أداة تحليلية قيمة لفهم كيفية استمرار تأثير النصوص التاريخية عبر الزمن. فقابلية بيان نوفمبر لإعادة القراءة والتفسير في سياقات جديدة هي ما يضمن استمرار أهميته وتأثيره، متجاوزًا حدود زمانه ومكانه الأصليين.

وهذا ما يدعونا إلى القول بأن الاستخدام الأمثل لنظرية أفعال الكلام يتطلب منهجًا متكاملاً يجمع بين مقاربتي المدرستين التحليلية والتفكيكية، مع الاعتراف باختلافات التصورات والمبادئ بينهما. وهو ما يسنح لفتح آفاق جديدة للبحث في مجالات تحليل الخطاب، والدراسات الثقافية، على غرار التداولية وفلسفة اللغة.

References

Abu al-Qasim, S. (n.d.). *Tarikh Al-Jaza'ir al-Thaqafi* (Vol. 10). Dar al-Gharb al-Islami.

Alfino, M. (1991). Another look at the Derrida-Searle debate. *Philosophy & Rhetoric, 24*(2), 143–152.

Austin, J. L. (1975). *How to do things with words*. Oxford University Press.

Belhocine, M. (2000). *Le courrier Alger-Le Caire (1954-1956)*. Casbah Editions.

Bitour, A. (2022). *Wathiqat bayan awwal November 1954: Taqadim wa tahqiq* [Document of the November 1st 1954 statement: Introduction and investigation]. *Al-Maghribiyah Journal of Manuscripts, 18*(1), 217–240.

Bornedal, P. (2020). Deconstructive vs pragmatic: A critique of the Derrida–Searle debate. *The European Legacy, 25*(1), 62–81. https://doi.org/10.1080/10848770.2019.1652039

Bu 'Aziz, Y. (2004). *Thawrat Al-Jaza'ir fi al-qarnayn al-tasi' 'ashar wa-al-'ishrin* (Vol. 1). Dar al-Gharb lil-Nashr wa-al-Tawzi'.

Culler, J. (1981). Convention and meaning: Derrida and Austin. *New Literary History, 13*(1), 15–30.

Derrida, J. (1985). *Marges de la philosophie*. Рипол Классик.

Derrida, J. (1988). *Limited Inc*. Northwestern University Press.

Farrell, F. B. (1988). Iterability and meaning: The Searle-Derrida debate. *Metaphilosophy, 19*(1), 53–64.

Fotion, N. (2014). *John Searle*. Routledge.

Glock, H. (2013). What is analytic philosophy? *Journal for the History of Analytical Philosophy, 2*(2). https://jhaponline.org/jhap/article/view/18/17

Hacker, P. M. S. (1996). *Wittgenstein's place in twentieth-century analytic philosophy*. Blackwell.

Hacker, P. M. S. (1997). *Wittgenstein's place in twentieth-century analytic philosophy*. Blackwell.

Halion, K. J. (1989). Speech act theory and deconstruction: A defence of the distinction between normal and parasitic speech acts [PhD thesis, McMaster University].

Harbi, M. (1980). *Le FLN, mirage et réalité: Des origines à la prise du pouvoir (1945-1962)* (1st ed.). Les Editions J.A.

Harris, D. W., & Unnsteinsson, E. (2018). Wittgenstein's influence on Austin's philosophy of language. *British Journal for the History of Philosophy, 26*(2), 371–395. https://doi.org/10.1080/09608788.2017.1396958

Holdcroft, D. (1991). *Saussure: Signs, system and arbitrariness*. Cambridge University Press.

Kimball, R. H. (2015). Intentionality and psychological explanation. In *The encyclopedia of clinical psychology*. Wiley. https://doi.org/10.1002/9781118625392.wbecp361

Leclercq, B. (2010). Des actes aux règles: Aller (Wittgenstein) et retour (Austin). *Dissensus, 3*. https://popups.uliege.be/2031-4981/index.php?id=586

Lucy, N. (2004). *A Derrida dictionary*. Blackwell Publishing.

Moati, R. (2014). *Derrida, Searle: Deconstruction and ordinary language*. Columbia University Press.
Raffel, S. (2011). Understanding each other: The case of the Derrida-Searle debate. *Human Studies, 34*(3), 277–292.
Searle, J. R. (1977). Reiterating the differences: A reply to Derrida. *Glyph, 2*, 198–208.
Searle, J. R. (1983). *Intentionality: An essay in the philosophy of mind.* Cambridge University Press.
Searle, J. R. (1992). *The rediscovery of the mind.* MIT Press.
Searle, J. R. (1995). *The construction of social reality*. Simon and Schuster.
Skinner, B. F. (1989). The behavior of the listener. In S. C. Hayes (Ed.), *Rule-governed behavior* (pp. 85–96). Springer. https://doi.org/10.1007/978-1-4757-0447-1_2
Smith, B. (Ed.). (2003). *John Searle*. Cambridge University Press.
Ya-wen, H. E. (2009). Significance lies in use: Teaching goals of multi-media class teaching in non-English majors' English course. *Journal of Harbin University, 30*(12), 125–128.
Zamoum, A. (1996). *Tamurt Imazighen: Mémoires d'un survivant, 1940-1962*. ENAL-RAHMA.

HOW TO CITE THIS ARTICLE
Gasmi, Abd el Hak (2024). Intentionality in Speech Act Theory: The Derrida-Searle Debate. *LANGUAGE ART*, *9*(4):27-60, Shiraz, Iran. [in Arabic]
DOI: 10.22046/LA.2024.21
URL: https://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/428

Language Art, 9(4): pp. 37-60, 2024, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2024.21 DOR:
فصلنامه هنر زبان، دوره ۹، شماره ۴، سال ۲۰۲۴، از صفحه ۳۷ تا ۶۰

قصدیت در نظریه اعمال زبانی: جدل دریدا و سرل

دکتر عبد الحق قاسمی[۱]
دکترای علوم زبان‌شناسی (دانشیار پژوهشی)، دانشگاه ملی تحقیقات در زمینه آموزش، الزایر، الجزایر.

(تاریخ دریافت: ۲ شهریور ۱۴۰۳؛ تاریخ پذیرش: تاریخ پذیرش: ۲۵ آبان ۱۴۰۳؛ تاریخ انتشار: ۱۰ آذر ۱۴۰۳)

چکیده

این تحقیق با هدف ارائه درک جامع و گسترده‌تری از نقش قصدیت در نظریه اعمال زبانی، از ترکیب دو رویکرد تحلیلی و تفکیکی (که در آثار جان سرل و ژاک دریدا به وضوح برمی‌خیزد) استفاده می‌کند. به عنوان مورد مطالعه کاربردی، اعلامیه ۱ نوامبر — سند بنیادین انقلاب الجزایر — انتخاب شده است. روش تحقیق چندبعدی است و ترکیب تحلیل نظریه‌های انتقادی، بررسی زبانی و مطالعه موردی مقایسه‌ای را در خود جای داده است. تحلیل انجام شده نشان می‌دهد که ادغام این دو رویکرد می‌تواند درکی جامع‌تر و گسترده‌تر از اعمال زبانی ارائه دهد؛ به گونه‌ای که هم توانایی تغییردهنده این اعمال (سرل) و هم ویژگی‌های چندوجهی و قابل تغییر آن‌ها (دریدا) را برجسته می‌سازد. این یافته نشان می‌دهد که به‌کارگیری بهینه نظریه اعمال زبانی نیازمند ترکیب رویکردهای تحلیلی و تفکیکی است.

واژه‌های کلیدی: قصدیت، اعمال زبانی، تحلیل تفکیکی، اعلامیه ۱ نوامبر، قابلیت تکرار، زمینه، پراگماتیک.

[1]E-mail: gashak@protonmail.com

Language Art, 9(4): pp. 37-60, 2024, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2024.21 DOR:
Article No.: 94.31.140309.3760

ORIGINAL RESEARCH PAPER

Intentionality in Speech Act Theory: The Derrida-Searle Debate

Dr. Abd El Hak Gasmi [1]
PhD (Research Professor, Section B) of linguistic sciences,
National Institute for Research in Education, Algiers, Algeria.

(Received: 23 August 2024; Accepted: 15 November 2024; Published: 30 November 2024)

This study aims to provide a comprehensive understanding of the role of intentionality in speech act theory by synthesizing analytical and deconstructive approaches, as exemplified in the works of John Searle and Jacques Derrida. The study employs the November 1st Declaration, the founding document of the Algerian Revolution, as a case study to apply this dual perspective. The research adopts a multidimensional methodology that combines critical theoretical analysis, linguistic examination, and comparative case study. The analysis reveals that integrating these approaches offers a more holistic understanding of speech acts, highlighting both their transformative power (Searle) and their multifaceted, mutable nature (Derrida). This finding suggests that the optimal application of speech act theory requires a synthesis of analytical and deconstructive school methodologies.

***Keywords*:** Intentionality, Speech Acts, Deconstructive Analysis, November 1st Declaration, Iterability, Context, Pragmatics.

[1] E-mail: gashak@protonmail.com